الجمعة المنيرة
بقراءة سورة
الكهف الكريمة

محمود حسن حجازي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجمعة المنيرة بقراءة سورة الكهف الكريمة

محمود حسن حجازي

1442 -2020

الإهـداء

إهـداء إلى روح أبـي العزيز،،،

إهـداء إلى أمـي الغالية،،،

إهـداء إلى زوجتـي الحبيبة،،،

إهـداء إلى ابنـي الحبيب،،،

إهـداء إلى ابنتـي الغالية،،،

إهـداء إلى كـل أحبابـي ،،،

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾

النساء: ١

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ الحشر: ١٨

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ﷻ، وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار..

إن في القرآن من العظة والعبرة ما ليس في غيره من كلام الناس، وقصصه وأمثاله ليست كالقصص والأمثال الأخرى، فلا يذكر فيها إلا ما يحتاجه المكلفون مما يكون به صلاحهم في الحال والمآل، وما لا فائدة من معرفته، فإن القرآن العظيم أهمل ذكره، وطوى عن الناس خبره، وهذا سبب من أسباب عدم الملال من تكرار القصة في القرآن، وكم يكرر المسلم في حياته من سورة يقرؤها، أو قصة في سورة، أو مثل مما ضربه الله ﷻ للناس، وما يمل من ذلك، ولو كرر قصة من القصص البشرية أو مثلاً من أمثال الحكماء لمل ذلك.

وإن سورة الكهف قد امتازت عن غيرها من السور بميزات عدة، وجاء فيها من الفضل والأجر ما لم يأتِ في غيرها، وإن كانت بعض السور أفضل منها كسورتي الفاتحة والإخلاص.

وسورة الكهف هي سورة يوم الجمعة؛ لأن المسلمين يقرءونها فيها إتباعاً للسنة، وتحرياً للفضل، وطلباً للنور الذي يضيء لقارئها ما بينه وبين البيت العتيق.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسورة الكهف لها أجر عظيم لمن يقرأها ويتدبر آياتها؛ فعن البراء بن عازب ﷺ قال: "كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشَطَنَين فتغشَّتْه سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفِر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: تلك السكينة تنزلت للقرآن."[1]

إن في حفظ الآيات العشر الأولى من سورة الكهف، أو قراءة الآيات العشر الأخيرة منها سبب للعصمة من أكبر فتنة في البشرية، وهي الفتنة بالدجال، وكل ذلك ثابت في أحاديث صحيحة، ولم يرد مثل ذلك في غيرها من السور والآيات.

ولقد عرضت سورة الكهف لأربع قِصص فيها من العظة والعبرة ما فيها، وهي قصة أصحاب الكهف التي سميت السورة بها، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى عليه السلام مع الخضر، وقصة ذي القرنين، وكل واحدة من هذه القصص الأربع قد عالجت فتنة من كبريات الفتن التي يسقط فيها كثير من الناس.

إننا نتلوا في هذه السورة قصة أصحاب الكهف وهم فتية آمنوا بربهم ﷻ في وسط أناس مشركين، وعلموا من حق الله ﷻ عليهم ما علموا في قوم جاهلين؛ فكان ذلك سبباً لفتنتهم في دينهم، فلم يستسلموا، ولم يتبعوا قومهم في ضلالهم، ولا وافقوهم على كفرهم؛ بل أعلنوا توحيدهم لله ﷻ، كما أعلنوا براءتهم مما يعبد أهلوهم وعشيرتهم، قال ﷻ: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ

[1] رواه البخاري (6 / 188).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٤ - ١٥

ثم أتبعوا القول بالعمل فتبرءوا من المشركين واعتزلوهم، وآووا إلى كهف ليعبدوا الله ﷻ وحده لا شريك له، وليفروا من الفتنة في الدين، فكان جزاؤهم في الدنيا تلك الكرامة العظيمة التي نالتهم وهم في كهفهم، فنجوا بها من الكفار وكيدهم، وكانت كرامة الله ﷻ لهم آية تتلى على مر العصور .

وفي التعقيب على هذه القصة العظيمة يأمر الله ﷻ بصحبة الصالحين من عباده، واصطبار النفس على ذلك ولو لم يكونوا أهل مال وثراء ودنيا، مع مجانبة أهل الغفلة، وأتباع الهوى الذين لا يردعهم دينهم عن هواهم، قال ﷻ: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الكهف: ٢٨

ونستفيد من ذلك أن من أسباب الثبات على الدين: صحبة الصالحين ممن ثبتوا على دينهم ولو كانوا هم الأقل والأضعف، كما فعل أصحاب الكهف؛ إذ جانب كل واحد منهم أهله وعشيرته المشركين وهم أكثر وأقوى، وصاحب المؤمنين وهم الأقلون المستضعفون، وفي صحبة الصالحين من التثبيت على الدين، والإعانة عليه،

www.alukah.net

وتحصيل الخير ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، قال **أبو الفضل الجوهري** ﷺ: "من أحب أهل الخير نال بركتهم، كلب أحب الصالحين ذكره الله ﷻ في القرآن."[1]

كما نستفيد من هذا التعقيب: أن إتباع الهوى، وطاعة أهل الغفلة عن ذكر الله ﷻ سبب للفتنة في الدين، والتحول عنه شيئاً فشيئاً، كما أن سبب إتباع الهوى، وطاعة أهل الغفلة هو طلب حظ من حظوظ الدنيا، ولو أن فتية الكهف أطاعوا أهل الغفلة من قومهم، واتبعوا أهواءهم؛ ميلاً إلى الدنيا وزخارفها لما نجوا، ولما كان خبرهم آية تتلى.

وما أحوج المسلم في هذا الزمن الذي يموج بالفتن إلى فقه هذا الدرس العظيم من هذه القصة العجيبة، فيثبت على دينه ولو رأى قلة الثابتين، ويضحي بكل نفيس في سبيل ذلك؛ فإن الثمن جنة عرضها السماوات والأرض، وليحذر من الاغترار بالباطل وأهله مهما كانت قوتهم، وبلغت علومهم؛ فهم وحضارتهم إلى تباب وخسران ما لم يؤمنوا بالله ﷻ وحده لا شريك له.

والمال فتنة من أكبر الفتن التي افتتن الناس بها قديماً وحديثاً، وزادت الفتنة به في هذا العصر بسبب سيادة النظم الرأسمالية على أسواق المال والأعمال في العالم؛ إذ حولته في عقول أتباعها من وسيلة ينتفع بها إلى غاية تلغى في سبيلها كل المبادئ والقيم والأخلاق، ونجد علاج هذه الفتنة في قصة صاحب الجنتين الذي أنعم الله ﷻ عليه بما وصف في تلك السورة، قال ﷻ: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ

[1] تفسير القرطبي (10/ 371)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الكهف: ٣٢ – ٣٣، ولكنه افتتن بذلك، ونسي أمر الساعة، وتكبر على الناس بماله، قال ﷻ: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الكهف: ٣٤ – ٣٦، فكان ثمرة افتتانه بماله، ونتيجة علوه على الناس بسببه أن أذهب الله ﷻ زهرة جنته، وجعلها خراباً يباباً، قال ﷻ: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الكهف: ٤٢ – ٤٣، وبعد قراءة هذه القصة العجيبة نجد أن الله ﷻ قد ضرب مثلاً عظيماً في الدنيا؛ بياناً لحقيقتها، وإثباتاً لزوالها، وتحذيراً من الغرور بها، قال ﷻ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الكهف: ٤٥ – ٤٦، ثم ذكر ﷻ الآخرة والحساب، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فمن فتن بالمال فعطل الفرائض من أجله، وجاوز الحلال إلى الحرام في جمعه وإنفاقه، واستعلى على الناس به؛ فليأخذ عبرة وعظة من قصة صاحب الجنتين، وليمعن النظر في المثل الذي ضربه الله ﷻ للدنيا عقب ذلك، وليتدبر الآيات التي تخبر عن شدة الحساب والكتاب الذي يحصي الصغيرة والكبيرة؛ فإنه إن فعل ذلك خاف المال وكثرته، وحاذر من فتنته.

ومن فتن هذا العصر: الفتنة بما فتح الله ﷻ على البشرية من أنواع العلوم والمعارف التي قادت كثيراً من الناس إلى الكفر بالله ﷻ، وتكذيب آياته، والإلحاد في أسمائه وصفاته؛ فزعم المفتونون بهذه العلوم والمعارف أن الإنسان هو مركز الكون، ومحور الوجود، وأنه سيطر على الطبيعة، وأنه لا وجود إلا للمادة، في إلحاد صارخ، وإلغاء لعالم الغيب، وإنكار للآخرة، بل زعم بعض ملاحدة هذا العصر أن الإنسان سيسيطر على الموت، وسيكتشف بلسم الحياة.

لقد فتنوا أشد الفتنة بالعلوم العصرية، وبسببها عبدوا الدنيا، وتركوا النظر في الموت وما بعده فنسوا الآخرة.

وقد يفتن الإنسان بالعلوم الشرعية فلا ينتفع بها قلبه، ولا تزيد إيمانه، ولا تقوده إلى ما يحبه الله ﷻ ويرضاه من الأقوال والأعمال، وذلك حين يغتر العالم بعلمه، ويستعلي به على غيره، ويجعله مطية لدنياه، فيحرف الكلم عن مواضعه ليرضي الأهواء، وينصر الباطل على الحق، ويعتد برأيه ولو كان مخالفاً للنصوص والإجماع.

ونجد علاج هذه الفتنة العظيمة في قصة موسى عليه السلام مع الخضر؛ فنبي الله موسى عليه السلام، كليم الله ﷻ، وهو من أولي العزم، وقد فضل على أكثر الرسل عليهم السلام، وأيده الله ﷻ بالمعجزات، وأظهر على يديه الآيات، ودحر به السحرة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعلومهم، ومع ذلك كله لم يتكبر بما أعطاه الله ﷻ من أنواع العلوم والمعارف، وما أجرى على يديه من الآيات والمعجزات، بل تواضع لله ﷻ، ورحل يطلب العلم على يد الخضر، وقال مقولة التلميذ المطيع لأستاذه: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ الكهف: ٦٩

يقول موسى عليه السلام ذلك للخضر وهو أفضل وأعلم بالله ﷻ منه، وهو رسول والخضر عبد صالح، لكنْ عنده علم لا يعلمه موسى عليه السلام، فتعلم موسى عليه السلام منه. ولما علَّم الخضر موسى عليه السلام مما علمه الله ﷻ لم يغترَّ بعلمه، بل نسب ذلك إلى الله ﷻ؛ اعترافاً بفضله، وحمداً له فقال: ﴿ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢

وما أحوج من فتنوا بالعلوم العصرية أن يعترفوا بفضل الله ﷻ عليهم، وينسبوا علومهم إليه، ويسخروها في ذكره وشكره وحسن عبادته، فهو ﷻ الذي علمهم ما لم يكونوا يعلمون، قال ﷻ: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ ﴾ العلق: ٥

ولكن أهل الحضارة المعاصرة أعرضوا عن ذلك، ولم ينسبوا الفضل إلى الله ﷻ فيما أعطوا من العلوم والمعارف، وما ملكوا من أسباب القوة والهيمنة، بل نسبوا ذلك إلى أنفسهم وإلى تجاربهم وخبراتهم، ولم يسخروا معارفهم وقوتهم في عبادة الله ﷻ، ورفع الظلم، وإقامة العدل، بل سخروها في محاربة الله ﷻ، ونشر الفساد، وظلم العباد، وقهر الناس والسعي في تبديل دينهم، وإفساد فطرتهم وعقائدهم وأخلاقهم، والتسلط على بلدانهم، ونهب ثرواتهم، فما زادتهم علومهم وحضارتهم إلا إفساداً في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الأرض، وعلوا على الناس، فجرت عليهم سنة الله ﷻ التي جرت على أسلافهم من قبل، وبدت بوادر هزيمتهم وإذلالهم، وظهور المستضعفين عليهم، وأتاهم الله ﷻ من حيث لم يحتسبوا؛ فكانت رفاهيتهم التي نتجت عن علومهم وحضارتهم سبب خورهم وضعفهم، وعدم قدرتهم على مقارعة أعدائهم، فكسرت شوكتهم على الملأ، وزالت هيبتهم من القلوب، وفضحوا شر فضيحة، ولم تغنِ عنهم معارفهم وتقنياتهم شيئاً.

وتلك سنة الله ﷻ في أمثالهم، قال ﷻ: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ فاطر: ٤٢ – ٤٣، بارك الله ﷻ لي ولكم في القرآن العظيم.

ومن أعظم الفتن التي يضعف أمامها كثير من البشر فتنة السلطان الغالب، والقوة القاهرة، التي تقود إلى البطش والظلم والأثرة، ونجد علاج هذه الفتنة الكبيرة في القصة الرابعة من هذه السورة العظيمة، وهي قصة ذي القرنين، الذي ملك مشارق الأرض ومغاربها، ودانت له الدول والممالك، وآتاه الله ﷻ من كل شيء سبباً، ومع ذلك لم يتجبر بسلطانه، ولا استعلى على الناس بقوته؛ بل سخر ذلك في إحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وإقامة العدل، ورفع الظلم، ونصرة المظلوم.

وثبت إيمانه وعدله، وصلاحه وإصلاحه في قوم ظهر عليهم فملك مدينتهم، وذلت له رقابهم، وخيره الله ﷻ فيهم، فحكم فيهم بحكم الشريعة، قال ﷻ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨ ﴾ الكهف: ٨٦ – ٨٨، وظهر تسخيره لسلطانه وقوته فيما يحبه الله ﷻ ويرضاه من رفع الظلم، ونصرة المستضعفين، في قوم من الترك شكوا إليه إغارة يأجوج ومأجوج عليهم، والإفساد في بلادهم، ورجوه أن يبني حاجزاً يحجزهم عنهم مقابل خراج يدفعونه إليه، فعفَّ رحمه الله ﷻ عن جُعْلِهم، وبادر إلى نجدتهم، ورفع الظلم عنهم، وبناء السد لهم، معترفاً بفضل الله ﷻ عليه بالسلطان والمال، قال ﷻ: ﴿ قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥ ﴾ الكهف: ٩٤ – ٩٥، أي: ما أعطاني ربي ﷻ من الملك والمال خير من خراجكم، وطلب معونتهم على بناء السد فبناه لهم، ولما أتم بناءه لم يفاخر بذلك، أو يعلن به على الملأ، أو يمنَّ به على القوم؛ ليكتسب بذلك دعاية، أو يظهر به قوة، أو يحوز به شرفاً، أو يسجله في سجل إنجازاته، بل نسب الفضل في ذلك لله ﷻ صاحب الفضل والمنِّ، واعترف بقدرة الله ﷻ على هذا السد وتدميره

www.alukah.net

في أجلٍ لا يعلمه إلا هو ﷻ، ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ الكهف: ٩٨

إن سورة الكهف قد عالجت في قصصها هذه الفتن الأربع: فتنة الشرك في قصة الفتية، والفتنة بالمال في قصة صاحب الجنتين، والفتنة بالعلم والمعرفة في قصة موسى عليه السلام مع الخضر، وفتنة السلطان في قصة ذي القرنين، ولو نظرنا في حال أكبر فتنة حذر منها النبي ﷺ وهي فتنة الدجال لوجدنا أن هذه الفتن الأربع قد اجتمعت كلها في الدجال، فهو يفتن الناس في دينهم، ويدعوهم إلى الشرك، ويقهرهم عليه، وأعطاه الله ﷻ من الآيات ما يكون فتنة للناس وابتلاء، ففي فتنة المال يمر الدجال بالخربة فتتبعه كنوزها، ويأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت.

وفي فتنة العلم يخبر الدجال الرجل عن أبيه وأمه، ويقطع الرجل بسيفه حتى يمشي بين نصفيه ثم يدعوه فيأتي، ويشق الرجل بمنشاره من مفرق رأسه إلى قدميه ثم يعيده بأمر الله ﷻ كما كان.

وفي فتنة السلطان يعيث في الأرض فساداً، ويسلط على الناس، وما من بلد إلا يبلغها سلطانه خلا مكة والمدينة، ويفر الناس إلى الجبال خوفاً من سلطانه وبطشه.

فحري بمن كان من أهل سورة الكهف قارئاً لها، متدبراً لآياتها، عارفاً بقصصها، حافظاً للآيات العشر من أولها أن يحفظ من فتنة الدجال، فلا يغترُّ بكذبه وبهرجه، ولا تنطلي عليه أفعاله وما سخر الله ﷻ له من الآيات، ولا يزدادُ فيه وفي فتنته إلا بصيرة على بصيرته، وإيماناً بالله ﷻ مع إيمانه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فاعرفوا لهذه السورة قدرها، وتدبروا آياتها، وانتفعوا بقصصها، ولا سيما أنكم تكررونها في كل جمعة، واحفظوها فإن عجزتم فاحفظوا من آياتها ما يعصمكم من فتنة الدجال؛ فإنه شر غائب ينتظر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ
وآله وصحبه أجمعين

كتبه
محمود حسن حجازي
أبو حازم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التسمية والتعريف بها

سميت سورة الكهف لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف.

التعريف بالسورة:

1. مكية عدا الآية 38، ومن الآية 86 إلى 151 فمدنية.
2. من المئين.
3. عدد آياتها 110 آية.
4. ترتيبها الثامنة عشرة.
5. نزلت بعد سورة " الغاشية ".
6. تبدأ بأسلوب الثناء، بدأت بالحمد لله، تحدثت السورة عن أربع قصص، قصة أصحاب الكهف، قصة صاحب الجنتين، قصة موسى عليه السلام والرجل الصالح، قصة ذي القرنين.
7. الجزء " 16 "، الحزب " 30،31 "، الربع " 1، 2".

محور مواضيع السورة:

سورة الكهف من السور المكية وهي إحدى سور خمس بُدِأت بـ " الحمد لله " وهذه السور هي الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر."، وكلها تبتدئ بتمجيد الله عز وجل وتقديسه والاعتراف له بالعظمة والكبرياء والجلال والكمال."

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبب نزول السورة:

1. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاص بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البختري في نفر من قريش وكان رسول الله ﷺ قد كَبُرَ عليه ما يرى من خلاف قومه إياه وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله ﷻ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ ٦ ﴾ الكهف: ٦[1]

2. عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: "جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله إنك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ٢٧ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي

[1] لباب النقول للسيوطي (1/ 129).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ الكهف: ٢٧ – ٢٩، يتهددهم بالنار فقام النبي ﷺ يلتمسهم حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله ﷻ قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات."[1]

3. عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴿٢٨﴾﴾ الكهف: ٢٨، قال نزلت في أمية بن خلف الجمحي وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه من تحرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴿٢٨﴾﴾ الكهف: ٢٨[2]، يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد واتبع هواه يعني الشرك.

4. قال قتادة رضي الله عنه: "إن اليهود سألوا نبي الله ﷺ عن ذي القرنين فأنزل الله ﷻ هذه الآية، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴿٨٣﴾﴾ الكهف: ٨٣ "[3]

فضل السورة:

1. عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال."[4]

---

[1] أسباب النزول ص 297.
[2] تفسير القرطبي (10/ 392)، أسباب النزول ص 298.
[3] أسباب النزول ص 298.
[4] رواه مسلم (1/ 555)، مسند أحمد (45/ 526)، السنن الكبرى للنسائي (9/ 347).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

2. عن أبي العالية ﷺ قال: "قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر فينظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته فذكر للنبي ﷺ قال: "اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت للقرآن."[1]

3 عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "من قرأ من سورة الكهف عشر آيات عند منامه عُصِمَ من فتنة الدجال ومن قرأ خاتمتها عند رقاده كان له نوراً من لَدُنْ قرنِهِ إلى قدمِهِ يومَ القيامة."[2]

[1] رواه البخاري (4/ 201).
[2] كنز العمال (1/ 577).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قصة أصحاب الكهف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ
ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن
لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى
ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا
لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟
بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟
رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا
شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ
عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ
ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم
مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا
طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ
ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ

ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ
أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم
بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا
وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ
قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ
أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ
يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ
أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ
يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ
ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ
ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا

يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم
مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ
مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا
﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ
وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

الكهف: ٩ - ٢٦

الآثـــار التـربويـــة للقصـــة:

1. لا ينبغي أن نمر على قصص القرآن مروراً سريعاً، إنما يجب التفكر والتدبر؛ للعظة والعبرة، واستخلاص الدروس؛ لتكون نبراساً نسير على هديه، ونستضئ بنوره، وإلا كنا كمثل الحمار يحمل أسفاراً!

2. في قصص الأنبياء والصالحين من الصفحات المضيئة والمواقف الرائعة والعبر والعظات ما يثبّت الفؤاد، ويرطّبُ الأكباد، ويُسلّي النفوسَ، ويربِطُ على القلوب برباط الإيمان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3. ليس في قصة أصحاب الكهف عجب، فقدرة الله ﷻ لا حدود لها، وخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، ولئن عجب الكفار من بعثهم بعد الموت، فإن الأنبياء يدركون قدرة الله ﷻ فيزيدهم إيماناً.

4. وظيفة المؤمن التفكر بجميع آيات الله ﷻ التي دعا عباده إلى التفكر فيها؛ لأنها مفتاح الإيمان وطريق العلم والإتقان.

5. يدور محور هذه السورة الكريمة حول العواصم من الفتن، ولقد قدمت لنا هذه القصةُ العجيبةُ نموذجًا عمليّاً ومثالاً واقعيّاً، لِمَنْ منَّ الله ﷻ عليهم بالعصمة والنجاة من الفتن، حيث الفهم الصحيح والإيمان الخالص، والثبات واليقين والاستعانة برب العالمين ﷻ مع الأخذ بالأسباب والتزام الحذر والحيطة.

6. إن مرحلة الشباب مرحلة حاسمة في حياة الإنسان لها أهميتها ولها خطرها، وحين ينشأ الشاب في رحاب القرآن ويحيا تحت ظلال الإيمان فإن جزاءه يوم القيامة أن ينعم بظل الرحمن ﷻ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي طاعَةِ اللَّه."[1]، فهنيئاً لشاب حافظ على شبابه وصرفه في طاعةِ ربِّهِ ﷻ، سيّمَا في مجتمعات شاعت فيها فتَنَ الشبهات، وتأججت فتن الشهوات، فترى الدعوةَ إلى الأديان المحرفة والرايات الزائفة، وتجد من يشوّه الحقائق، ويزخرف الأباطيل، وينشر الفسادَ والانحلالَ، فعجباً لمن يحفظُ شبابَهُ في هذا التيهِ، يصارع أمواج الفتن، ويجابه أعاصير المحن

[1] رواه البخاري (1/ 133)، رواه مسلم (2/ 715).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيصمُدُ ويثبتُ ويعبرُ هذه المرحلةَ الحاسمةَ سالماً معافى ؟!.. فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَعْجَبُ مِنْ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَة."[1]

7. لم يُذكر في القرآن زمان أصحاب الكهف ولا مكانهم، لأنه لا فائدة في تحديد موضعهم، ولئلا يحصل غلو فيهم!

8. ضرورةُ إعدادِ الدعاةِ وتربيتهم تربية راشدة تحصِّنهم من أعاصير المحن، وتثقيفهم ثقافة واسعة تعصمهم من أمواجِ الفتن.

9. سبب إيوائهم إلى الكهف كان تحصناً وتحرزاً من فتنة قومهم لهم، وفراراً من الفتن، وقد جمعوا بين الفرار والتضرع إلى الله ﷻ، فلم يتكلوا على أنفسهم!

10. درس عملي للمؤمنين والدعاة والمصلحين أن لا يغفلوا عن سلاح الدعاء مع مراعاة الأدب مع الله ﷻ، وانتقاء العبارات المناسبة فلكل مقام مقال، وفي القرآن الكريم والسنة النبوية أدعية مباركة لها دلالتها وخواصُّها وآثارها.

11. اللجوء إلى الله ﷻ سمة المؤمن، فهو ﷻ عونه ونصيره، فلما لجأوا إليه داعين، آواهم وحفظهم وأغدق عليهم مما طلبوا من الرحمة والهدى والرشاد.

12. من كان في طاعة ربه ﷻ، فإنّه ﷻ يقوي قلبه، ويثبته على تحمل الشدائد، والصبر الجميل.

13. حاجة الداعية إلى العلم النافع والبصيرة النافذة والبديهة الحاضرة والقراءة المتأنية للأحداث ومعايشة الواقع، واستشراف المستقبل، والتخطيطِ الدقيقِ، وحاجة الدعاة إلى روح الألفة والمودة والتعاون والتنسيق والمدارسة، والحوارات الهادفة البناءة.

---

[1] مسند أحمد (28/ 600).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

14. للشباب الدور الكبير في نشر الدعوة والذود عنها، فإيمانهم اندفاعي قوي، ويصدعون بالحق ويعلنون دعوة التوحيد بثبات.

15. معرفة الحق والاهتداء به، ليس بطول التجربة ولا بطول الأعمار، فهؤلاء فتية شباب آمنوا، وفي قومهم شيوخ قد يكون فيهم مسنون وكبار ومع ذلك لم يهتدوا!

16. مخالفة القوم على ما هم عليه تحتاج إلى تثبيت، لاسيما أنهم شباب والشاب ربما يتأثر!

17. كمال معرفة الفتية بربهم ﷻ، فقد جمعوا بين الإقرار بتوحيد الربوبية والألوهية، وتبرؤوا من الشرك.

18. من لجأ إلى ربه ﷻ واعتمد عليه، ثبته وأيده.

19. كلما زاد العبد عملاً بعلمه، زاده الله ﷻ هدى أي علماً.

20. حسن الظن بالله ﷻ وجميل التوكُّل عليه واليقين بوعده والرجاء بفرجِه.

21. القرآن يُركز تركيزاً ظاهراً على الربط بين الإيمان وزيادة الهُدى، لاحظ قوله ﷻ فيهم: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴿١١﴾ ﴾ التغابن: ١١، قال العلماء: يُثبتهُ عند المصائب وعند المِحَن وعند الشدائِد وعند الفِتَن وعند تقلُّب الأمور .. فلذلك إذا وجدت قلبك يضطرب عند مِحنَةٍ من المِحَن أو مصيبة من المصائب، فاعلم أن هذا نقصٌ في إيمانك وهدايةِ قلبِك؛ لأن الله ﷻ قال: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) من شرطية والجواب : (يَهْدِ قَلْبَهُ).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

22. لابد من الجهر بالدعوة بين الناس؛ لتصل إليهم وتكون حجة عليهم، ولنا بهؤلاء الفتية الأطهار القدوة الحسنة، فهم قدوة للدعاة يتأسون بهم.

23. كل من حقق الله ﷻ الإيمان في قلبه، وملأ قلبه بالإيمان والتصديق، لا يصعب عليه أن يفارق أهله أو بلاده، وأن يختار الإيمان الصحيح ويتمسك بالدين، ولو حصل له من الأذى ما حصل!

24. كل من افترى على الله ﷻ كذباً، فلا أحد أظلم منه.

25. لابد لكل فكرة أو مبدأ من دليل أو برهان وإلا سقط في أول لقاء وكان ضعيفاً، ولن تُقنع أحداً بفكرتك إن لم تؤيدها بالنور الساطع الذي يكشف الغشاوة عن العيون، وينير سبيل الحق، وأما فرض الفكرة بالقوة والإرهاب المادي فدليل على الإفلاس وضحالة ما تدعو إليه، ويعد افتراءً على الحق وظلماً له، والميل عن الحق افتراء على الله ﷻ، وتضليل للناس.

26. الأخذ بالأسباب المفضية للنجاة من الشرور.

27. عناية الله ﷻ بأوليائه، فلما آمنوا إيماناً صحيحاً تولى حفظهم وحراستهم من أن يأتي عليهم شيء من البلاء.

28. اعتزال الناس في الفتن، وقد جعلت طائفة من العلماء العزلة اعتزال الشر وأهله بقلبك وعملك وإن كنت بين أظهر الناس.

29. ينبغي ألا نسأل الهداية إلا من الله ﷻ؛ لأنه هو الهادي المرشد، ولا نجزع إذا رأينا من هو ضال؛ لأن الإضلال بيد الله ﷻ، ولكن يجب علينا أن نرشد هؤلاء الضالين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

30. حفظ الله ﷻ الفتية من الأرض بتقليبهم يميناً وشمالاً، مع قدرته ﷻ أن يحفظهم منها بغير تقليب، ولكنه حكيم أراد أن تجري سنته في الكون، وليربط الأسباب بمسبباتها.

31. إنّ مما يحول بين بعض الأخيار، ومنهم طلاب علم بل علماء، وبين بعض الأعمال النافعة هو ظنهم أن السجن أو الفصل من الوظيفة أو الإخراج من الأوطان يمثل نهاية الدنيا، بحيث لا يمكن للمرء أن يعيش بعده أبداً، وهذا وهم كبير، فكم رأينا وسمعنا عن أناس ابتلوا وامتحنوا لكنهم صبروا واحتسبوا ومر الزمان واستدار فرفع الله ﷻ عنهم البلاء ورفع قدرهم ومنزلتهم وعوضهم في الدنيا خيراً.. وفي قصة أهل الكهف ما يبدد هذا الوهم الذي عشش في بعض القلوب، فإنهم لما خرجوا من ديارهم، وفارقوا أهلهم وأحبتهم ومساكنهم التي ألفوها إلى كهف منعزل لا يوجد فيه شيء من أسباب الرفاهية، بل لا يوجد فيه ما يكفل لهم البقاء على قيد الحياة، فلا طعام فيه ولا شراب، لم يقولوا: فأووا إلى الكهف واستعدوا للضيق والتحمل والصبر في ذات الله ﷻ، بل قال ﷻ: ﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦ ﴾ الكهف: ١٦، وما ذاك إلا ليقينهم أن من سار في طريق الله ﷻ يبتغي مرضاة الله ﷻ آخذاً بالأسباب متوكلاً على رب الأسباب سيجعل له الله ﷻ من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، وهذا نظر دقيق وفهم عميق رزقه الله ﷻ هؤلاء الفتية صغار السن وحرمه كثيراً من طلاب العلم. وقد كان من أمر الفتية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما قالوه وزيادة؛ فنشر لهم ربهم ﷻ من رحمته، وهيأ لهم من أمرهم مرفقاً، ثم جعلهم للناس آية ورفع ذكرهم في العالمين.

32. ذُكر هذا الكلب لما صحب أهل الخير، وفيه دليل على أن من صحب أهل الخير اكتسب خيراً، وهذا كلب معلوم أنه نجس العين، ومع ذلك ذكره الله ﷻ وأضافه إليهم إضافةً تقتضي فضلاً وشرفاً.

33. الحث على العلم والمباحثة فيه، لكون الله ﷻ بعثهم لأجل ذلك.

34. الأدب فيمن اشتبه عليه العلم أن يرده إلى عالمه وأن يقف عند حده.

35. قال **ابن عاشور**: "وليتلطف هي في وسط القرآن تماماً، واستنبط العلماء منها استنباطاً جميلاً: قالوا التلطف هو نوع من التوسط والوسطية دون إفراط أو تفريط، فهي جاءت في وسط القرآن تماماً، وكونها في وسط القرآن فهذا يدل على أهمية الوسطية وأنها دلالة على الوسطية التي هي فرع أو جزء أو أثر من آثار التلطف." فغاية التودد والتلطف واللين هو شعار أصحاب الكهف في تعاملاتهم، "وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً."، هذه هي أخلاق المسلمين.. ألم يأمر ربنا ﷻ بلين الكلام لكل الناس فقال ﷻ: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾﴾ البقرة: ٨٣ ؟!..

36. الحث على التحرز والاستخفاء والبعد عن مواقع الفتن، واستعمال الكتمان لذلك على الإنسان وإخوانه في الدين.

37. أهمية ذكر ما اشتمل عليه الشر من المضار والمفاسد الداعية لبغضه وتركه، وأن هذه هي طريقة المؤمنين المتقدمين والمتأخرين: ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ الكهف: ٢٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

38. أخذ الحذر من الأعداء بكل وسيلة إلا الوسائل المحرّمة فإنها محرمة.

39- الحذر لا ينجي من القدر، لكن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب، ويعد للأمر عدته كي لا يؤخذ على غرة.

40. هذه سنة الله ﷻ أنه يسلط على أوليائه أعداءه حتى يفتتنوا بذلك، ولعل الحكمة في ذلك الاختبار لقوة الإيمان أو ضعفه، فعليهم بالصبر والتحمل.

41. في قصتهم زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين وحجة على الجاحدين.

42. اتخاذ المساجد على القبور من وسائل الشرك، جاءت شريعتنا بمحاربته.

43. من فرَّ بدينه من الفتن سلّمه الله ﷻ، ومن أوى إليه آواه، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب.

44. الاختلاف في عددهم مما لا فائدة تحته ولا يحصل به مصلحة دينية ولا دنيوية.

45. أن ما لا فائدة للجدال فيه لا ينبغي للإنسان أن يتعب قلبه في الجدال، والتعمق فيه.

46. لا ينبغي للإنسان أن يستفتي من ليس أهلاً للإفتاء حتى وإن زعم أن عنده علماً، فلا تستفته إذا لم يكن أهلاً.

47. وقتك أيها المسلم ثمين، وحديثك موزون، ولن يزيدك علماً ولا فهماً أن تخوض فيما لا طائل له، كمعرفة عددهم أو أسمائهم، والفائدة المرجوة تجدها في أفعالهم وثباتهم على المبدأ وفرارهم بدينهم.

48. الأمر بذكر الله ﷻ عند النسيان؛ لأنه يزيله ويذكّر العبد ما سها عنه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

49. افتقار العبد لربه ﷻ وسؤاله إياه الهداية والرشاد، كي يوفق ويعان ويسدد.

50. الإيمان بأن الله ﷻ ذو بصر نافذ لا يغيب عنه شيء، وذو سمع ثاقب لا يخفى عليه شيء ﷻ، فالواجب علينا أن ننتبه لهذا بمراقبة الله ﷻ وخشيته، فلا يرى منا ولا يسمع ما يكرهه.

51. أن مقامهم في الكهف أكثر من ثلاثة قرون دليل على قدرة الله ﷻ في إماتتهم وحفظهم من التلف، وإخافة من ينظر إليهم، ثم على بعثهم، فسبحان الله مالك الملك المتصرف في مخلوقاته كما يشاء.

52. وجوب الرجوع إلى حكم الله ﷻ الشرعي، فالشرع صالح في كل زمان ومكان، ولن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

تأملات تربوية في قصة أهل الكهف:

المتأمل في سَوْق القصة يجدها جواباً لما ذُكر في افتتاحية السورة ودليلاً على صحته وإمكانِ حدوثه.

ففي المقدمة أولاً: تنبيه إلى العقاب الشديد للكافرين: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴿٢﴾ ﴾ الكهف: ٢

ثانياً: مدح وبشرى لمن آمن وعمل صالحاً: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾ الكهف: ٢.

وفيها ثالثاً: أن الحياة دار ابتلاء: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾ الكهف: ٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعاً: أنه ﷻ يعيد الأرض كما كانت لا نبات فيها ولا عمارة: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾ الكهف: ٨.

وجاءت القصة تحمل في حناياها آداباً تربوية رائعة نجملها فيما يلي:

1. ليس في قصة أصحاب الكهف عجب، فقدرة الله ﷻ لا حدود لها، وخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس. ولئن عجب الكفار من بعثهم بعد الموت إن الأنبياء وأولي البصائر يدركون قدرة الله ﷻ، فيزيدهم ذلك إيماناً: قال ﷻ:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾ الكهف: ٩

2. اللجوء إلى الله ﷻ سمة المؤمن، فهو ﷻ عونه ونصيره: قال ﷻ: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ الكهف: ١٠، فلما لجأوا إليه داعين، وأسلموا قيادهم له ﷻ واعتمدوا عليه آواهم الله ﷻ وحفظهم إذ دلهم على الكهف، وأغدق عليهم مما طلبوا من الرحمة والهدى والرشاد، قال ﷻ: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦، ولا حظ معي التوافق بين الإيواء إلى الله ﷻ ونشر الرحمة. وهكذا العلاقة بين العبد وربه ﷻ. ومن لجأ إلى ربه ﷻ واعتمد عليه ثبته الله ﷻ وأيده، قال ﷻ: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٤ - ١٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3. للشباب الدور الكبير في نشر الدعوة والذود عنها، فإيمان الشباب اندفاعي قوي، قال ﷻ: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣، ويصدعون بالحق: ﴿ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤، ويعلنون دعوة التوحيد بثبات: ﴿ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤، من أشرك فقد تطاول على الحق وابتعد عنه: ﴿ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤، وهنا نلحظ في كلمة الشطط التشنيع على المتطاولين الذين يغيرون الحقائق وينشرون الباطل.

4. لا بد لكل فكرة أو مبدأ من دليل أو برهان وإلا سقط في أول لقاء: ﴿ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٥، وإذا لم يكن هناك حجة قوية أو دليل ساطع فهو ضعيف، ولن تقنع أحداً بفكرتك إن لم تؤيدها بالنور الساطع الذي يكشف الغشاوة عن العيون وينير سبيل الحق، أما فرض الفكرة بالقوة والإرهاب المادي فدليل على الإفلاس وضحالة ما تدعو إليه وُيعَدّ افتئاتاً على الحق وظلماً له: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٥، فالميل عن الحق افتراء على الله ﷻ وتضليل للناس .

5. يعلمنا الله ﷻ بقوله: ﴿ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦، اعتزال الناس في الفتن، وقد يكون مرة في الجبال والشعاب، ومرة في السواحل والرباط، ومرة في البيوت، وقد قال النبي ﷺ: " يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم، يتبع بها شعف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن."[1]، ولعل هذا يكون في آخر الزمان عند مجيء المسيح الدجال، أو عندما تشتد الفتن وتطغى, وقد جاء في الخبر: "إذا كانت الفتنة فأخفِ مكانك وكُفَّ لسانك."[2]

ولم يخص موضعاً.. ومن هذا نفهم قول النبي ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه حين سأله: ما النجاة يا رسول الله؟ "يا عقبة أمسك عليك لسانك، ولْيسعْك بيتُك، وابك على خطيئتك."[3]

وقد جعلت طائفة العلماء العزلةَ اعتزالَ الشر وأهله بقلبك وعملك إن كنت بين أظهر الناس، قال **عبد الله بن المبارك** رحمه الله في تفسير العزلة: "أنْ تكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله عز وجل فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت."[4]، وعن النبي ﷺ من مراسيل الحسن: "نعْمَ صوامع المؤمنين بيوتهم."[5]، أي وهم في مجتمعهم يدعونهم ويتعرضون إليهم بالنصح والموعظة، فإن اشتدوا عليهم أوَوْا إلى بيوتهم، ثم عاودوا الكرّة. ويؤكد هذه الفكرة قول النبي ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم."[6]

6. لا بد من الجهر بالدعوة بين الناس لتصل إليهم، وتكون حجة عليهم، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الواضحة البيّنة، ولنا بهؤلاء الفتية الأطهار القدوة الحسنة، فحين سألوا الله عز وجل القوة أمدّهم بها: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف:

---

[1] رواه البخاري (4/ 127).
[2] تفسير القرطبي (10/ 361).
[3] المعجم الكبير للطبراني (17/ 270).
[4] العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا ص44.
[5] تفسير القرطبي (10/ 361).
[6] المعجم الكبير للطبراني (13/ 113).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٤، فثبتهم على الحق فقاموا يدعون إليه ﷻ فأعلنوا عقيدة التوحيد خالصة دون لبس ولا خوف: ﴿ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤، فكانوا قدوة للدعاة يأتسونهم.. قالوها، فخلّدهم الله ﷻ في كتابه الكريم إلى يوم القيامة.

7. أن مقامهم في الكهف أكثر من ثلاثة قرون، تميل الشمس عنهم حين طلوعها، ولاحِظْ كلمة تزاور الدالة على قدرة الله ﷻ في حركة مخلوقاته، وانظر كلمة تقرضهم عند غروبها فلا تصيبهم البتة في حركتها بزوغاً وغروباً وقد قيل: تقرضهم : تنشر عليهم شعاعاً خفيفاً لإصلاح أجسادهم، وهم في فجوة من الكهف لا يتأذون بقرّ ولا حرّ عيونهم مفتحة، ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴿١٨﴾ ﴾ الكهف: ١٨، يحركهم الله ﷻ كي لا تأكل الأرض أجسادهم: ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴿١٨﴾ ﴾ الكهف: ١٨، يحرسهم كلبهم في مدخل الباب ماداً قائمتيه كأنه حي متوثب: ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴿١٨﴾ ﴾ الكهف: ١٨، تصوير بديع لهم في رقدتهم الطويلة هذه التي تدل توهم من يراهم أنهم أحياء مع إدخال الهيبة في قلوب من اطلع عليهم – إن اطلع – أن يتجاوزهم مبتعداً عنهم، مقامهم هذا دليل على قدرة الله ﷻ في إماتتهم وحفظهم من التلف، وإخافة من ينظر إليهم، ثم على بعثهم، فسبحان الله مالك الملك، المتصرف في مخلوقاته كما يشاء.

8. الحذر في كل حالات الحياة حلوها ومرها، أمنها وخوفها مطلوب، فالتخفي والكتمان والتلميح من أنواع الحذر، فماذا فعل الفتيان حين أحياهم الله ﷻ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شعروا بالجوع.. فقد استيقظوا بعد ساعات طويلة استغرقت يوماً أو بعض يوم – كما ظنوا – والطعام والشراب وسيلة الحياة، والعدو الذي هربوا منه يطلبهم ويرسل العيون والجند بحثاً عنهم، فينبغي الحذر في التحرك، ماذا يفعلون؟

أرسلوا واحداً فقط يشتري لهم طعاماً فالواحد أقدر على التخفي ولا ينتبه له أحد، وهروبه أسهل إذا شعرت به عيون العدو وإذا وقع في أيدي الظلمة فهو فدائي واحد، ولن تسقط المجموعة كلها.

وأمروه باللطف في الشراء واللين في الطلب، وليتكلم المختصر المفيد، وليكن تصرفه حكيماً وحركاته بعيدة عن الريبة، وليختر أطيب الطعام وأزكاه، فالطعام الطيب الحلال أنفع للجسم، وأرفع للروح.

صحيح أن الحذر لا ينجي من القدر لكن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب، ويعد للأمر عدته كي لا يُؤْخذ على غرة، فالعدو الذي لا يخاف الله ﷻ لا يرحم: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الكهف: ٢٠، ألم يعلن كبير المجرمين فرعون رغبته في قتل النبي موسى عليه السلام ؟ ﴿ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴾ غافر: ٢٦، مدعياً أنه بذلك يقضي على الفتنة ويحفظ الناس من الفساد؟! ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ غافر: ٢٦، وقد دمغهم الله ﷻ بالعدوان وكره المؤمنين ونقض العهود: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

﴿ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ التوبة: ١٠، وإذا قتل المسلم في سبيل الله ﷻ فقد نال الشهادة، أما إذا كان إيمانه ضعيفاً فلم يحتمل العذاب وكفر بدينه لينجو منه فقد خاب وخسر، ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾﴾ الكهف: ٢٠

9. لا ينبغي أن نمر على قصص القرآن مروراً سريعاً إنما يجب التفكر والتدبّر للعظة والعبرة واستخلاص الدروس، فتكون نبراساً نسير على هديه ونستضيء بنوره، قال المفسرون: إن الملك الذي هرب الفتيان من ظلمه وبطشه مات، ومات الكفر معه، وانتشر الإسلام في البلاد، واختلف المؤمنون في طريقة البعث والنشور, فمن قائل تحشر الأرواح فقط، ومن قائل يحشر الناس بأرواحهم وأجسادهم، فكان عثورهم على الفتية دليلاً على حشر الناس بأجسادهم وأرواحهم كما كانوا في الدنيا، فالله ﷻ قادر على كل شيء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان بعث هؤلاء الفتية دليلاً باهراً على أن يوم القيامة حقيقة لا شك فيها: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴿٢١﴾﴾ الكهف: ٢١

10. المراء في أمر لا فائدة فيه لا حاجة إليه، وقتك أيها المسلم ثمين، وحديثك موزون، ولن يزيدك علماً وفهماً أن تخوض فيما لا طائل له، فماذا يزيدك لو عرفت عدد الفتية؟ أو أسماءهم، أو أعمارهم؟ أو أعمالهم؟ الفائدة المرجوة تجدها في أفعالهم وثباتهم على المبدأ وفرارهم بدينهم يحافظون عليه، وحذرهم في تصرفاتهم، وأخوّتهم في الله ﷻ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

11. أمر أخير ينبغي الوقوف عنده، هو تعليق الأمر بمشيئة الله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الكهف: ٢٣ - ٢٤،

فقد عاتب الله ﷻ نبيه ﷺ على قوله للكفار حين سألوه عن الفتية والروح وذي القرنين: غداً أخبركم بجواب أسئلتكم ولم يستثنِ في ذلك، فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه، وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه الآية مفرِّجة، وأمر في هذه الآية أن لا يقول في أمر من الأمور: إني أفعل غداً كذا وكذا إلا أن يعلق الأمر بمشيئة الله ﷻ.

"ويمكن أن نجمل هذه القصة العظيمة أن هذا هو الخبر اليقين عن أصحاب الكهف الذين أبقوا أحياء ثلاث مئة وتسع سنوات في حال سبات وهي من العجائب التي أشارت إليها الكتب السالفة.

تعجب القوم من قصة أصحاب الكهف، وسألوا عنها الرسول ﷺ على سبيل الامتحان، فقال ﷻ: أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك، فإن آياتنا كلها عجب، فليست قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة أعجب من حال الدنيا، فإن زينة الأرض وعجائبها أعظم وأبدع من هذه القصة، فإن من قدر على تزيين الأرض ثم جعلها تراباً، وعلى خلق السماوات والأرض، قادر على كل شيء، ومن قدرته أن يحفظ طائفة من الناس دون طعام وشراب زماناً معلوماً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعبارة أخرى موجزة: لا تحسب أن قصة أصحاب الكهف والرقيم وهو اسم كلبهم أو واديهم أو كتاب بنيانهم كانوا عجباً من آياتنا، لا تظن ذلك فآياتنا كلها عجيبة وغريبة، والرقيم في الظاهر من الآية كما رجح ابن جرير وابن كثير: الكتاب.

﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ اذكر أيها الرسول حين لجأ أولئك الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم، لئلا يفتنوهم عنه، إلى غار في جبل ليختفوا عن قومهم عبدة الأصنام، فقالوا حين دخلوا سائلين الله ﷻ الرحمة واللطف بهم: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ أي هب لنا من عندك رحمة ترحمنا بها، وتسترنا عن قومنا ﴿ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ أي اجعل عاقبتنا رشداً، بأن توفر المصلحة لنا، وتجعلنا راشدين غير ضالين، مهتدين غير حائرين، أو اجعل أمرنا رشداً كله.

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ أي ألقينا النوم الثقيل عليهم حين دخلوا إلى الكهف، فلم يعودوا يسمعون أي صوت، وناموا سنين كثيرة معدودة.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾ أي ثم بعثناهم من رقدتهم تلك وأيقظناهم من نومتهم ليظهر للناس معلومه ﷻ، أي الطائفتين المتنازعتين فيهم أحصى مدة لبثهم وغاية بقائهم نياماً، فيظهر لهم عجزهم، ويعرفوا ما صنع الله ﷻ بهم، فيتيقنوا من كمال قدرة الله ﷻ على البعث وغيره."[1]

العبرة من القصة:

[1] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (8/ 237- 238).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

دلت هذه القصة على أن الله ﷻ قادر على البعث والقيامة؛ لأن إثبات البعث والقيامة يدور على أصول ثلاثة: أحدهما أنه ﷻ قادر على كل الممكنات، والثاني أنه ﷻ عالم بجميع المعلومات والكليات والجزئيات، والثالث أن كل ما كان ممكن الحصول في بعض الأوقات كان ممكن الحصول في سائر الأوقات، وهذه القصة تدل على أن الله ﷻ عالم قادر على كل شيء، فثبت القول بإمكان البعث والقيامة.[1]

[1] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (15/ 257).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قصة صاحب الجنتين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ
أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ
أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ
فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤
وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا
٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا
مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي
خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي
وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ
ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ
رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ
طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ

فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الكهف: ٣٢ - ٤٤

وهذه القصة تُقدِّم لمن يقرأها وجهتي نظر مختلفتين لمظاهر الحياة، وما فيها من رزق يتفاوت بين الناس، بين الغنى والفقر لحكمة ربانيّة عظيمة، فالقصة تتكلّم بواقعيّة عن وجهة نظر إنسان مؤمن فقير، ولكنّه متوكّلٌ على الله ﷻ، مؤمنٌ بالله ﷻ حقّ الإيمان؛ لأنّه يعلمُ يقيناً أنّ الحياةَ الدنيا لا تساوي شيئاً لو قُورنت بالآخرة، وما أعدّهُ الله ﷻ للمؤمنين في الجنات، والرجل الآخر هو صاحب الجنتين الذي فتنته أملاكهُ فظنّ أن هذا النعيم الدنيوي نعيمٌ دائمٌ؛ وهو رجلٌ كافرٌ بأنعم الله ﷻ، رزقهُ اللهُ ﷻ جنتين وبستانين عظيمينِ جميلينِ، وكانت تلك الجنتانِ مزروعتين بالأعناب وتحيط بهما أشجار من النخيل، ولكنَ هذا الرجل بجهله وكفره فُتن بهذه النعمة العظيمة، وفُتِن بهاتين الجنتين وما تُنتجانهِ من شتّى أنواع الثمار والفواكه، حيث أمرَ اللهُ ﷻ الجنتين بأن تُنتجا لذلك الرجل صاحب الجنتين شتّى أنواع الثمار فاستجابت الجنتانُ لأمرِ الله ﷻ، فأنتجتا ثماراً يانعةً ناضجةً، تسرُّ الناظرين، والأصل أن يكون موقف صاحب الجنتين الشكر لله ﷻ على هذه النَعم العظيمة الجزيلة، ولكنّه بدل ذلك تجاوز وغفل وكفر بالنعمة، وأخذ يتكبّرُ على الرجل الفقير: ﴿ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ الكهف: ٣٤، لم يؤمن، ولم يشكر الله ﷻ على النعمة، لم يتصدّق، ولم يقُم بما يجبُ عليه، بل كفر ومنع وتكبّر، ونسب الخيرَ والنعمة لنفسهِ، بدل أن ينسبها للمُنعِمِ المتَفَضِّل ﷻ، وظنَّ أن هذهِ النعمةُ لن تَزول بل ادّعى أنّه إن رجع إلى الله ﷻ

www.alukah.net

فسيجد أفضل من هذه الجنات لا إيماناً بالله ﷻ بل تعنّتاً وتكبّراً، فهو يظنُ نفسه صاحب المكانة العالية، وله الوجاهةُ والأفضليةُ على ذلكَ الرجل الفقير ومن في مثل وضعه: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الكهف: ٣٥، ويأتي ردُّ الرجل المؤمن الثابت على الإيمان، المتمسك بالميزان الإيماني الصحيح ولم تخدعهُ الحياةُ الدنيا وزُخرُفها، فَيردُ على كُفر وتكبّر وتعنّت صاحب الجنتين، بحوارٍ هادئ هادف، يُذكّر صاحب الجنتين بأصلِ خلقته من ضعفٍ ومن مادةٍ ضعيفةٍ فيقول له: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الكهف: ٣٧ ، ويتابع أنّه ثابتٌ على الإيمان بالرب المنعِم المتفضّل ﷻ، وأنّ الأصلَ أن يرتبطَ قلبُ العبدِ بالله ﷻ في الغنى والفقر وفي كل الأحوال، وأن الصحيح إذا دخل الإنسانُ أملاكاً لهُ أن يقول: ما شاء الله، وأن ينسب القوة والملك والنعمة لله ﷻ فيقول: لا قوة إلا بالله: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الكهف: ٣٨ - ٣٩، ويتابعُ الرجلُ المؤمنُ حوارهُ بكل ثقة وإيمان عظيمينِ ثابتينِ راسخَينِ، فيقول المؤمنُ لصاحب الجنتين إن كنتَ تراني فيما يظهرُ لكَ من علمكَ القاصر المتعلق بالظاهرِ، أنك أغنى مني مالاً وأكثر عدداً وقوةً ومنعةً، فإن الله ﷻ قادرٌ أن يعطيني خيراً من جنتك، وأخذ يحذّره من غضب الله ﷻ فإن عاقبة الكفر والبغي والاغترار بالنعمةِ عاقبةٌ وخيمةٌ، فالله ﷻ قادرٌ على أن يهلك جنتيك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويدمرهما؛ بسبب اغترارك وبغيك وظلمك وكفرك: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ ﴾ الكهف: ٤٠ - ٤١، ثم يأتي عقابُ الله ﷻ لذلك الكافر المعاند الذي اغترّ بالدنيا، واغترّ بجنتيه، فقاده غروره وكفره إلى أن غضب الله ﷻ عليه، فاستحق العقاب من الله ﷻ، جبّار السموات والأرض، فأرسل الله ﷻ على جنتي ذلك الرجل صاعقةً دمّرت الجنتين، وأهلكتهما، وأتلفت ما فيهما من ثمار، فندم صاحب الجنتين على ما قدّم، وأدرك أنه استحقَ زوال هذه النعمة العظيمة الجليلة؛ بسبب كفرِهِ وعنادِهِ وغروره: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ ﴾ الكهف: ٤٢ - ٤٣، نعم ندمَ صاحبُ الجنتين على شركه بالله ﷻ، وندم على كفرِهِ بالنعمةِ، ولكنّ ندمهُ جاء بعد هلاك جنتيه وخسارته لما أنعم اللهُ ﷻ عليه، وعلمَ وقتها أنه لا عظيمَ ولا ناصرَ إلا الله ﷻ، ولا يستحقُّ العبادةَ إلا الله ﷻ، وأنّ النعمة يجبُ أن تُقابلَ بشُكر الله ﷻ عليها، وأدرك أنهُ أخطأ أكبر الخطأ حينما منعَ الصدقةَ، وحرم الفقراءَ والمساكين من حقهم في هذهِ النعمة.

حكمة ذكر القرآن قصة صاحب الجنتين:

يَضربُ القرآنُ الكريمُ أمثالاً واقعيةً ذاتُ تأثيرٍ بالغٍ، وفيها العِبَر العظيمةِ؛ والقصدُ مِن وراءِ إيرادِها تثبيتُ قلبِ المؤمنِ، وتقويةُ صِلَتِه وعلاقتِهِ باللهِ ﷻ، ونزعِ الكُفرِ وخُبثِهِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِن قُلوبِ العبادِ، فقد وَرَدَ في القرآنِ الكريمِ قصَّةَ رجلٍ جمحَ عن دعوةِ الحقِّ، وآثرَ الضلالةَ والكُفرَ على الهُدى والإيمان، وكانَ لهُ جنتانِ، وهما بُستانانِ عظيمان، فافتُتِنَ بجمالِهما، وأنكرَ البعثَ والآخرة، وضُرِبَ هذا المثل ليُبيِّنَ عاقبةَ مَن غرَّتهُ الحياةُ الدُنيا وآثرَها على الآخرة؛ فأعماهُ مالُهُ وسُلطانُهُ، ولم يستجب لِنُصحِ الناصحين، ولم يتَّعِظ بمن سبقهُ، ولم يأخذ العِبرةَ فأغواهُ الشيطانُ، فوقعَ في شرِّ الخطيئةِ والمعصيةِ.

هذا وقد أبان الله ﷻ هذه القضية في خبر صاحب الجنتين وصاحبه؛ بيانًا لحقيقة القيم وزيفها، وأثرهما على أصحابهما، وعاقبة كلٍّ منهما، فقد أفاض الله ﷻ على أحدهما ثراءً ماليًّا تملك به بستانين فيهما من أنواع الأشجار أجودُها؛ فأشجار العنب المختلفة وسطها، والنخيل المتعدد محيط بجنباتها، وأصناف الزروع بينهما، فحصل فيها من حسن المنظر وبهائه ما يأخذ باللب ويبهج العين، وقد اجتمع مع روعة المنظر جودة المظهر؛ فكان عطاؤها المثمر متضاعفًا، والماء العذب فيَّاضًا فيها، فلم ينقصها شيء، وفي هذا المنظر المبهج والعطاء الغدق.

"ومن العبر والعظات من هذه القصة:

1. هذا مثل واضح للمؤمنين والكافرين، مثل رجل مؤمن موحد بالله ﷻ، فقير صالح آثر الآخرة على الدنيا، فآتاه الله ﷻ الجنة وثوابه العظيم، ومثل رجل كافر مغتر بدنياه مستنكف عن مجالسة المؤمنين، وهما كما ذكر الكلبي أخوان مخزوميان من أهل مكة، أو أخوان من بني إسرائيل، أحدهما مؤمن والآخر كافر، وكما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل، كان للكافر بستانان فيهما الأشجار والزروع والثمار والأنهار، وأموال أخرى، فكفر بأنعم الله ﷻ، وتفاخر على صاحبه بالمال

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والأولاد، وشك في البعث، فدمَّر الله ﷻ ثروته، وأتلف البستانين بحسبان من السماء، وهو السحابة ذات المطر الغزير جداً، أو الصاعقة، أو العذاب، فندم وتحسر على ما أنفق، وقال: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ أي يا ليتني عرفت نعم الله ﷻ علي، وعرفت أنها كانت بقدرة الله ﷻ ولم أكفر به، وهذا ندم منه حيث لا ينفعه الندم.

2. لا يمنع فضل الله ﷻ عن الكافر، فقد آتى الله ﷻ صاحب الجنتين ثروة ومالاً وولداً وأتباعاً.

3. شأن الغني دائماً إلا من رحم الله ﷻ المفاخرة بأمواله والاغترار بالدنيا، والترفع على الآخرين بالثروة، مع أنها مال زائل، وعرض متحول، فيمكن أن ينقلب صفر اليدين بين عشية وضحاها.

4. على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني والكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله ﷻ، والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه.

5. قد يكون الاغترار بالمال سبباً لإنكار البعث والقيامة والحشر والنشر؛ لأن الغني الظالم يرى في المادة كل شيء، وقد يستبد به الغرور لغفلة منه وضعف عقل، فيزعم أن عطاء الدنيا له لاستحقاقه واستئهاله، ويقول: إن كان بعث، فكما أعطاني الله ﷻ هذه النعم في الدنيا، فسيعطيني أفضل منه في الآخرة، لكرامتي عليه.

6. قال الإمام مالك ﷺ: ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول: ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ وهذه الكلمة كما روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ:

www.alukah.net

"كنز من كنوز الجنة". وقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله، إذا قالها العبد، قال الله ﷻ: أسلم عبدي واستسلم."

وقد وردت هذه الكلمة في القصة في وصية المؤمن للكافر وردِّه عليه، حينما ظن عدم فناء جنته، وتفاخر بثروته على صاحبه.

7. إذا نزل البلاء فلا تستطيع فئة في الدنيا منعه أو رفعه، أو الالتجاء إليها لإزالته، ولن يكون المبتلى الخاسر منتصراً أي ممتنعاً عن إصابة العذاب له، فلا يُنصر ولا ينتصر، لما أصابه العذاب.

8. إن الولاية، أي السلطان والقدرة، والملك والحكم الحق لله ﷻ، فلا يرد أمره إلى أحد، والملك في كل وقت لله ﷻ: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ الانفطار: ١٩"[1]

[1] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (15/ 280- 281).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قصة موسى عليه السلام مع الخضر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا
وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ
مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ
تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا
وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ
أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ
قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ
أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ
أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍ
بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ
أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا
يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ

هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٧٨﴾
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا
وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ
أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن
يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ
لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ
مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾

الكهف: ٦٥ - ٨٢

كان موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل مذكراً لهم بأيام الله عز وجل فسئل: أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عز وجل عليه وأوحى إليه أن له عبداً بمجمع البحرين في عدن، فقال موسى عليه السلام: يا رب، كيف يكون لي به فقال: تأخذ معك حوتاً، فتجعله في مكتل، وحيث فقدت الحوت فهو هناك فانطلق مع فتاه حتى إذا اتيا بصخرة وناما، فعاد الحوت حياً وسقط في البحر متخذاً سرباً وأمسك الله عز وجل عن الحوت جرية الماء، و في اليوم التالي، تابع موسى عليه السلام السير مع فتاه، حتى إذا تبعا قال آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا تعباً ونصباً، ولما همّ أن يقدم الفتى الغداء تذكر ما كان من أمر الحوت وأنه قد تسرب إلى الماء وكان البحر للحوت سرباً

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولموسى عليه السلام وفتاه عجباً، فعادا إلى مكان الصخرة فوجدا رجلاً مغطى بالثياب، سلم عليه موسى عليه السلام، وقال له الخضر: وإني بأرضك السلام، ثم قال: أنا موسى بني إسرائيل، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً فأجابه بأنه لن يستطيع معه صبراً، و قال له: يا موسى، إنني على علم من الله عز وجل علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمك الله عز وجل لا أعلمه أنا، أظهر له موسى عليه السلام بعد ذلك استعداداً لالتزام الطاعة والصبر، وشرط عليه الخضر أن لا يسأله عن شيء حتى يخبره، فانطلق الاثنان يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فحملوهما بغير أجر لمعرفتهم الخضر تفاجأ موسى عليه السلام بخلع الخضر لوحة من السفينة بالقدوم، فاعترض موسى عليه السلام بأنه عرض السفينة للغرق، فقام الخضر بتذكيره بالعهد بأن لا يسأله شيئاً، اعتذر له موسى عليه السلام عما بدر منه من نسيان، و جاء عصفور على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله عز وجل إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، خرج موسى عليه السلام والخضر من السفينة ومشيا على الساحل فوجد الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان فقتله، فتعجب موسى عليه السلام من ذلك وأنكر فعلته إنكاراً شديداً، فعاد الخضر وذكره بالعهد فأعتذر منه موسى عليه السلام مرة أخرى انطلق الاثنان واستكملا مسيرتهما إلى أن أتيا قرية، فأبوا ضيافتهما ووجدا جداراً آيلاً إلى السقوط فأقامه الخضر، فقال له موسى عليه السلام: لو طلبت أجراً على عملك هذا، ففارقه ثم أخبره عن أسباب الحوادث الثلاث، فقال له عندما قمت بتعييب السفينة فقد كان ذلك إنقاذاً لها من غضب ملك ظالم يغتصب كل سفينة صالحة جيدة، فكان في ظاهر عملي الفساد رغم أن في باطنه الرحمة، وأما قتل الغلام فقد كان حفظاً لدين والديه الصالحين من انحرافه و كفره و طغيانه،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خشية من ميلهما إليه بدافع حب الابن، وأن الله ﷻ سيعوضهما خيراً منه أما عن إعادة بناء الجدار، فأردت أن أحافظ في ذلك على كنز ليتيمين صغيرين من أب صالح وأصل كريم، ليستخرجاه عندما يبلغا أشدهما ومن ثم أعلن الخضر لموسى عليه السلام أنه لم يفعل ذلك بعلمه ولا برأيه، و إنما كان ذلك بعلم الله ﷻ وإلهامه.

فوائد من قصة الخضر مع موسى عليه السلام:

1. أن العلم الذي يعلمه الله ﷻ لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجهده واجتهاده، ونوع علم لدني، يهبه الله ﷻ لمن يمن عليه من عباده لقوله ﷻ:

﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف: ٦٥

2. التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، لقول موسى عليه السلام:

﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ الكهف: ٦٦، فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا، وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذين لا يظهرون للمعلم افتقارهم إلى علمه، بل يدعون أنه يتعاونون معه وإياه، بل ربما ظن أحدهم أن يعلم معلمه، وهو جاهل جدًا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم.

3. تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى عليه السلام – بلا شك – أفضل من الخضر.

4. تعلم العالم الفاضل، للعلم الذي لم يتمهر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة، فإن موسى عليه السلام من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله ﷻ وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا في العلم الخاص، كان عند الخضر ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه. فعلى هذا، لا ينبغي للفقيه المحدث إذا كان قاصرًا في علم النحو، أو الصرف، أو نحوهما من العلوم ألا يتعلمه ممن مهر فيه، وإن لم يكن محدثًا ولا فقيهًا.

5. إضافة العلم وغيره من الفضائل لله ﷻ والإقرار بذلك، وشكر الله ﷻ عليها لقوله: ﴿ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ الكهف: ٦٦، أي : مما علمك الله ﷻ

6. أن العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطريق الخير، وتحذير عن طريق الشر أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع وما سوى ذلك فإما أن يكون ضارًا أو ليس فيه فائدة لقوله: ﴿ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ ﴾ الكهف: ٦٦

7. أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك، أنه ليس بأهل لتلقي العلم، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر يعتذر عن موسى عليه السلام بذكر المانع لموسى عليه السلام في الأخذ عنه: إنه لا يصبر معه.

8. أن السبب الكبير لحصول الصبر، إحاطة الإنسان علمًا وخبرة بذلك الأمر الذي أمر بالصبر عليه، وإلا فالذي لا يدريه أو لا يدري غايته ولا نتيجته ولا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فائدته وثمرته ليس عنده سبب الصبر لقوله: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الكهف: ٦٨، فجعل الموجب لعدم صبره، عدم إحاطته خبرًا بالأمر.

9. الأمر بالتأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود.

10. تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وألا يقول الإنسان للشيء: إني فاعل ذلك في المستقبل، إلا أن يقول: (إن شاء الله).

11. أن العزم على فعل الشيء، ليس بمنزلة فعله، فإن موسى عليه السلام قال:

﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ ﴾ الكهف: ٦٩

فوطن نفسه على الصبر ولم يفعل.

12. أن المعلم إذا رأى المصلحة في إيزاعه للمتعلم أن يترك الابتداء في السؤال عن بعض الأشياء، حتى يكون المعلم هو الذي يوقفه عليها فإن المصلحة تتبع كما إذا كان فهمه قاصرًا أو نهاه عن الدقيق في سؤال الأشياء التي غيرها أهم منها أو لا يدركها ذهنه أو يسأل سؤالاً لا يتعلق بموضع البحث.

13. جواز ركوب البحر في غير الحالة التي يخاف منها.

14. أن الناسي غير مؤاخذ بنسيانه، لا في حق الله عز وجل، ولا في حقوق العباد لقوله: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾ الكهف: ٧٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

15. أنه ينبغي للإنسان أن يأخذ من أخلاق الناس ومعاملاتهم العفو منها وما سمحت به أنفسهم ولا ينبغي به أن يكلفهم ما لا يطيقون أو يشق عليهم ويرهقهم فإن هذا مدعاة إلى النفور منه والسآمة، بل يأخذ المتيسر ليتيسر له الأمر.

16. أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها. فإن موسى عليه السلام أنكر على الخضر خرقه السفينة وقتل الغلام وأن هذه الأمور ظاهرها أنها من المنكر، وموسى عليه السلام لا يسعه السكوت عنها في غير هذه الحال التي صحب عليها الخضر، فاستعجل موسى عليه السلام وبادر إلى الحكم في حالتها العامة، ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر وعدم المبادرة إلى الإنكار.

17. القاعدة الكبيرة الجليلة وهو أنه يدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويراعي أكبر المصلحتين بتفويت أدناهما، فإن قتل الغلام شر، ولكن بقاءه حتى يفتن أبويه عن دينهما أعظم شرًا منه وبقاء الغلام من دون قتل وعصمته وإن كان يظن أنه خير، فالخير ببقاء دين أبويه وإيمانهما خير من ذلك، فلذلك قتله الخضر، وتحت هذه القاعدة من الفروع والفوائد ما لا يدخل تحت الحصر فتزاحم المصالح والمفاسد كلها داخل في هذا، ومنها القاعدة الكبيرة أيضًا وهي أن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة أنه يجوز ولو بلا إذن حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير، كما خرق الخضر السفينة لتعيب فتسلم من غصب الملك الظالم، فعلى هذا لو وقع حرق أو غرق أو نحوهما في دار إنسان أو ماله وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقي جاز للإنسان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بل شرع له ذلك، حفظًا لمال الغير، وكذلك لو أراد ظالم أخذ مال الغير ودفع إليه إنسان بعض المال افتداء للباقي جاز ولو من غير إذن.

18. أن العمل يجوز في البحر، كما يجوز في البر لقوله: ﴿ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴿٧٩﴾ ﴾ الكهف: ٧٩، ولم ينكر عليهم عملهم.

19. أن المسكين قد يكون له مال لا يبلغ كفايته، ولا يخرج بذلك عن اسم المسكنة؛ لأن الله ﷻ أخبر أن هؤلاء المساكين لهم سفينة.

20. أن القتل من أكبر الذنوب لقوله في قتل الغلام: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الكهف: ٧٤

21. أن القتل قصاصًا غير منكر لقوله: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ الكهف: ٧٤

22. أن العبد الصالح يحفظه الله ﷻ في نفسه وفي ذريته.

23. أن خدمة الصالحين أو من يتعلق بهم أفضل من غيرها؛ لأنه علل استخراج كنزهما وإقامة جدارهما بأن أباهما صالح.

24. استعمال الأدب مع الله ﷻ في الألفاظ، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴿٧٩﴾ ﴾ الكهف: ٧٩، وأما الخير فأضافه إلى الله ﷻ لقوله: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

25. أن ينبغي للصاحب أن لا يفارق صاحبه في حالة من الأحوال ويترك صحبته حتى يتبعه ويعذر منه كما فعل الخضر مع موسى عليه السلام.

26. أن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكدها كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

"هذه رحلة موسى بن عمران نبي بني إسرائيل مع فتاه يوشع بن نون عليهما السلام للقاء العبد الصالح وهو الخضر، لتعليمه التواضع في العلم، وأنه وإن كان نبياً مرسلاً، فقد يكون بعض العباد أعلم منه.

وفي هذا من الفقه رحلة العالم لطلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخادم والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء، وإن بَعُدت أقطارهم، كما كان دأب السلف الصالح.

ونفع هذه القصة بوجه خاص في الرد على الكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار: هو أن موسى عليه السلام مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه، ذهب إلى الخضر، لطلب العلم مع التواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر.

ونفع هذه القصة مع قصة أصحاب الكهف: هو أن اليهود قالوا لكفار مكة: إن أخبركم محمد ﷺ عن هذه القصة فهو نبي، وإلا فلا، مع أنه لا يلزم من كونه نبياً من عند الله سبحانه وتعالى أن يكون عالماً بجميع القصص والوقائع، كذلك لم يمنع كون موسى عليه السلام نبياً صادقاً من عند الله سبحانه وتعالى أن يأمره الله سبحانه وتعالى بالذهاب إلى الخضر، ليتعلم منه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ودلَّ قوله: ﴿ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ على تعليم الناس اتخاذ الزاد في الأسفار، ولا يتنافى ذلك مع التوكل على الله ﷻ، فهذا موسى عليه السلام نبي الله ﷻ وكليمه قد اتخذ الزاد، مع معرفته بربه ﷻ، وتوكله على رب العباد."[1]

"أرشدت الآيات إلى ما يأتي:

1. إن الأحداث الثلاثة التي فعلها الخضر كانت من قبيل اختيار أهون من الشرَّيْن، وأخف الضررّيْن، وتحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، وهو معنى قوله ﷻ: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ فهي وإن كانت مستنكرة في الظاهر، وحقَّ لموسى عليه السلام إنكارها والاعتراض عليها، فهي خير في الحقيقة والواقع، وذلك لا يتسنى لأحد ادعاؤه بغير وحي صريح، وأحكام العالم والنبي في غير حال الوحي تنبني على ظواهر الأمور، وفي حال الوحي تنبني على الأسباب الحقيقية الواقعية.

والوحي لا يحصل إلا لنبي أو رسول، والجمهور كما تقدم على أن الخضر كان نبياً؛ لأن قوله ﷻ: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ﴾ يدل على نبوته؛ لأن بواطن الأفعال لا تكون إلا بوحي؛ ولأن الإنسان لا يتعلم ولا يتَّبع إلا من فوقه، وليس فوق النبي من ليس بنبي.

ويرى آخرون أن الخضر لم يكن نبياً، وقد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل. قال بعض العلماء: ولا يجوز أن يقال: كان نبياً؛ لأن إثبات النبوة لا يجوز بأخبار الآحاد، وهذا هو المحقق في كتب العقائد، والمراد بقوله: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ الإلهام وليس الوحي.

[1] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (16/ 324- 325).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2. إن ترك الضيافة المندوبة شرعاً من المستقبح عرفاً وعقلاً وشرعاً، وقد تصبح أمراً واجباً في حال تعرض الجائع للهلاك، ولعل موسى عليه السلام والخضر كانا في حالة جوع شديد، وإن لم يبلغا حد الهلاك، مما سوغ الغضب الشديد لدى موسى عليه السلام.

3. قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾ دليل على جواز سؤال القوت، وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يسد جوعه، والاستطعام: سؤال الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ فاستحق أهل القرية لذلك أن يُذَمُّوا، وينسبوا إلى اللوم والبخل، كما وصفهم بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، **قال قتادة في هذه الآية**: شر القرى التي لا تضيف الضيف، ولا تعرف لابن السبيل حقه. ويظهر من ذلك أن الضيافة كانت عليهم واجبة، وأن الخضر وموسى عليه السلام إنما سألا ما وجب لهما من الضيافة. وهذا هو الأليق بحال الأنبياء، ومنصب الفضلاء والأولياء.

4. إن ضرر المشقة الحاصلة بسبب الإقدام على إقامة جدار أقل من سقوطه؛ لأنه لو سقط لضاع مال تلك الأيتام، وفيه ضرر شديد.

وتسوية الجدار تمت بإعادة بنائه، ذكر ابن الأنباري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي بكر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ ثم قال: فهدمه ثم قعد يبنيه" وهذا الحديث صحيح السند؛ جار مجرى التفسير للقرآن. **وقال سعيد بن جبير** رحمه الله: مسحه بيده وأقامه، فقام، **قال القرطبي**: وهذا القول هو الصحيح، وهو الأشبه بفعل الأنبياء عليهم السلام، بل والأولياء."[1]

[1] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (16/ 339- 340).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

"ولهذه القصة فوائد أدبية رفيعة مجملها: أن يكون المرء متواضعاً غير معجب بعلمه، وأن يلتزم بعهده، فلا ينقضه ويعترض على ما لم يعرف سره، وألا يتعجل النبي ﷺ بطلب إنزال العقوبة بالمشركين الذين كذبوه وأنكروا رسالته واستهزؤوا به وبكتابه، فهم معاقبون هالكون في الدنيا والآخرة.

وتتكرر حوادث القصة مع مرور الزمان، فلا يعترض الإنسان على موت غلام صغير، فقد يكون موته خيراً له ولوالديه، كما أن وقائع الموت المتكررة رحمة بالمجتمع، وخرق السفينة يذكرنا بتسلط الظلمة على أموال الضعفاء، وهدم الجدار وإقامته لون من ألوان توفير الثروة المنتظرة ليتيم أو ضعيف من الإله الرحيم ﷻ بعباده الضعفاء، وفيه مقابلة الإساءة بالإحسان، فإن أهل القرية الذين أبوا الضيافة قابلهم الخضر بحسن الصنيع، وهذه سمة الأنبياء والأولياء المقربين من ربهم ﷻ."[1]

[1] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (8/ 344- 345).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قصة ذو القرنين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ
ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾
فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ
حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا
نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ
أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا
تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن
دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ
إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن

يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٣ - ٩٨

جاء في سورة الكهف قصة رجل يدعى بذي القرنين، حيث كان هذا الرجل مؤمناً بالله ﷻ وموحداً وموقناً بالبعث والآخرة، مفطوراً على الصلاح متواضعاً لا يغره سعة ملكه وسلطانه، اتجه ذو القرنين إلى المغرب مجاهداً فاتحاً، و قد آتاه الله ﷻ من كل شيء سبباً من الأتباع والجنود والإمكانات مما يحتاج إليه في توطيد ملكه، إلى أن وصل إلى عين اختلط ماؤها، و تراءى له أن الشمس تغرب فيها وتختفي وراءها، ورأى أن ليس وراء هذه العين مكان ولا سبيل للجهاد ولكنه رأى عندها قوماً طغاة وكفرة وظلمة، سفكوا الدماء وعاثوا في الأرض الفساد، فخيره الله ﷻ حينها بين سبيلين: إما أن يذيقهم القتل جزاء طغيانهم وكفرهم، أو أن يدعوهم للخير و يمهلهم.

اختار ذو القرنين أن يمهلهم بدلاً من أن يقتلهم، وقد جاء ذلك في الآيات الكريمة التالية من سورة الكهف، قال ﷻ: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

www.alukah.net

صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٣ - ٨٨، ولقد أقام ذو القرنين فيهم، فقمع الظالم ونصر المظلوم منهم وأقام العدل والإصلاح، واتجه ذو القرنين بعد ذلك إلى الشرق مجاهداً، إلى أن بلغ غاية العمران في الأرض، ووجد هناك أقواماً تطلع عليهم الشمس، وليس لهم بيوت تأويهم أو تسترهم، فأخذ يعلم فيهم ويبدد ظلمات جهلهم، وجاء ذلك في الآيات الكريمة، قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ﴾ الكهف: ٨٩ - ٩١، ترك ذو القرنين أولئك القوم واتجه غازياً على الشمال، إلى أن انتهى إلى بلاد بين الجبلين، يسكنها قوم لا تعرف لغتهم، إلا أنهم جاورا يأجوج ومأجوج وهم قوم مفسدون في الأرض، فما أن رأى أولئك القوم يأجوج ومأجوج، استغاثوا به وطلبوا منه أن يقيم لهم سداً يعزلهم عن يأجوج ومأجوج الأشرار، استجاب ذو القرنين لطلبهم وبنى بمعونتهم سداً مسلحاً بالحديد بين الجبلين وأحاطه بالفحم والخشب وصفحه بذائب النحاس لم تتمكن يأجوج ومأجوج من اختراق السد ومنع أذاهم عن جيرانهم، فقال ﷻ في وصف ذلك: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ الكهف: ٩٢ - ٩٨

"ويستدل بالآيات على ما يأتي:

1. إن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ﷻ ملكاً واسعاً، ومنحه حكمة وهيبة وعلماً نافعاً، ونحن لا نقطع بمعرفته بالذات، ولا نؤمن إلا بالقدر الذي حكاه القرآن المجيد.

قال ابن إسحاق: "وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت غيره، فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى مشارق الأرض ومغاربها، لا يطأ أرضاً إلا سلَّط على أهلها، حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس وراءه شيء من الخلق."[1]

2. هيَّأ الله ﷻ لذي القرنين الأسباب التي توصله إلى مراده، وأخبرنا عن وقائع ثلاث حدثت له في المغرب والمشرق والوسط. أما في مغرب الشمس فقد وجد قوماً كافرين، فخيَّره الله ﷻ بين أمرين إما التعذيب بالقتل والإبادة جزاء كفرهم وطغيانهم، وإما الاستبقاء والإرشاد إلى الحق والهدى وتوحيد الله ﷻ، فاختار ذو القرنين الإمهال والدعوة إلى الله ﷻ، وأقام فيهم مدة ردع فيها الظالم، ونصر المظلوم، وأقام العدل، ودعا إلى الله ﷻ.

وأما المشرق فوجد قوماً بدائيين يعيشون في بقعة رملية لا يستقر فيها بناء، ولا يستترون فيها بظل شجر أو سقف بيت، **قال الحسن البصري** ﷺ: "كانت أرض

[1] تفسير القرطبي (4/ 11)، التفسير المنير: وهبة الزحيلي (16/ ص 361- 363)، الروض الأنف (3/ 135).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا جبل فيها ولا شجر، وكانت لا تحمل البناء، فإذا طلعت عليهم الشمس نزلوا في الماء، فإذا ارتفعت عنهم خرجوا، فيتراعون كما تتراعى البهائم."[1]

وقال قتادة: "لم يكن بينهم وبين الشمس ستر، كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء، وهم يكونون في أسراب لهم، حتى إذا زالت الشمس عنهم رجعوا إلى معايشهم وحروثهم، يعني لا يستترون منها بكهف جبل ولا بيت يكنهم منها."[2]

وأما رحلة ذي القرنين إلى الشمال بين الشرق والغرب وبين السدين وهما جبلان بين أرمينية وأذربيجان، فكانت إنقاذاً لشعب مقهور مستضعف يتعرض لغارات القبائل المتوحشة، فيفسدون في الأرض، فبنى لهم سداً منيعاً حصيناً حماهم من تلك الموجات الغازية، وأعلمهم أن بقاءه مرهون بإرادة الله ﷻ.

3. **قال القرطبي** في آية السد: "دليل على اتخاذ السجون، وحبس أهل الفساد فيها، ومنعهم من التصرف لما يريدونه، ولا يتركون وما هم عليه، بل يوجعون ضرباً ويحبسون، أو يُكْفَلون ويطلقون كما فعل عمر رضي الله عنه."[3]

4. إن أهل الصلاح والإخلاص يحرصون على إنجاز الأعمال ابتغاء وجه الله ﷻ، دون انتظار مقابل أو عوض دنيوي من الناس، فإن ذا القرنين الذي أيده الله ﷻ قال: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ أي ما بسطه الله ﷻ لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بقوة الأبدان، أي بالرجال وعمل الأبدان والآلة التي أبني بها السد (الردم). وهذا بداية النجاح في العمل، فإن القوم لو جمعوا

[1] تفسير القرطبي (11/ 54)، التفسير المنير: وهبة الزحيلي (16/ 361- 363)،
[2] الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (6/ 192)، تفسير القرطبي (11/ 54)، التفسير المنير للزحيلي (8/ 361- 363).
[3] تفسير القرطبي (11/ 59).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

له خرجاً، لم يُعِنْه أحد، ولتركوه يبني، فكان عونهم أسرع في إنجاز العمل وإنجاح المشروع.

5. تدل الآية أيضاً: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ على أن من واجب الملك أو الحاكم أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم، من أموالهم، بشروط ثلاثة هي:

الأول: ألا يستأثر عليهم بشيء.

الثاني: أن يبدأ بأهل الحاجة فيعينهم.

الثالث: أن يسوِّي في العطاء بينهم على قدر منازلهم.

فإذا احتاج الحاكم إلى دعم رعيته، بذلوا أنفسهم قبل أموالهم، ويؤخذ بقدر الحاجة من أموالهم، وتصرف بتدبير، فهذا ذو القرنين أبى أخذ شيء من أموال القوم، قائلاً: إن الأموال عندي والرجال عندكم، فكان التطوع بخدمة الأبدان أولى.

وضابط الأمر أنه لا يحل مال أحد إلا لضرورة تعرض، فيؤخذ ذلك المال جهراً لا سراً، وينفق بالعدل لا بالاستئثار، وبرأي الجماعة لا بالاستبداد بالأمر.[1]

6. إن الحديد والنحاس من مرتكزات الصناعة الثقيلة قديماً وحديثاً، فقد كانا أداة بناء السد المنيع على يد ذي القرنين، وهما الآن المادة الأساسية في الصناعات المختلفة الحربية والسلمية."[2]

---

[1] تفسير القرطبي (11/ 60).

[2] التفسير المنير: وهبة الزحيلي (16/ 361- 363).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدروس المستفادة من سورة الكهف

1. الإيمان بالله ﷻ:

تسرد آيات سورة الكهف قصة شبّان عاشوا في مجتمعٍ كافرٍ وآمنوا بالله ﷻ وتوكلوا عليه، وتركوا بيوتهم وأهلهم في سبيله، حيث كانوا مهددين بالقتل إن لم يتركوا عبادتهم لله ﷻ، إلّا أنهم أبوا ذلك وتركوا مدينتهم واختبؤوا في كهفٍ، وكان الله ﷻ معينهم فيه، حيث وفّر لهم سبل الراحة وأنعم عليهم بالنوم الطويل ليفيقوا من نومهم ويجدوا أنّ أهل مدينتهم قد آمنوا بالله ﷻ، والدرس المستفاد من هذه القصة هو **فضل الإيمان بالله ﷻ والتوكل عليه.**

2. الصحبة الصالحة:

يستفاد من قصة أصحاب الكهف كذلك فوائد الصحبة الصالحة ومخالطة الناس الخيرة، حيث كان أصحاب الكهف جميعهم شباباً طيبين آمنوا بالله ﷻ وكان هذا عاملٌ من العوامل التي ساعدت على كسب رحمة الله ﷻ ورضاه.

3. الشكر:

تذكر آيات سورة الكهف كذلك قصة رجل أنعم عليه الله ﷻ الكثير من نعمه ورزقه بجنتين ومالٍ وفير، إلّا أنّه لم يؤمن بالله ﷻ ولم يشكره على نعمه ممّا أدى إلى حرمانه منهما، ويستفاد من قصته أنّ النعم والثراء الذي يعطيه الله ﷻ لعبد من عباده قد يكون امتحاناً له فإن شكره أدام النعم وزادها، وإن لم يشكره لم يبارك له فيها وحرمه منها، والدرس الثاني هو أنّ النعم زائلة في أي لحظة ولذا على العبد أن يستغلها في طاعة الله ﷻ وشكره عليها ما دام في وسعه ذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

4. التواضع:

تذكر الآيات التالية من سورة الكهف قصة رجلٍ صالحٍ أعطاه الله ﷻ من علمه الكثير، والذي بعثه للنبي موسى عليه السلام ليعلمه التواضع ويبيّن له أنّ هناك شخصاً أفضل منك وأدرى منك مهما اعتقدت أنّك تملك من العلم.

5. الأخذ بالأسباب:

كما تذكر لنا الآيات التي تسرد قصة ذي القرنين الذي أنقذ القوم من فتنة قوم يأجوج ومأجوج، حيث أخذ بالأسباب واستفاد بذلك من العلم والفطنة التي وهبها إياها الله ﷻ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

شرعت قراءة سورة الكهف كل جمعة لما فيها من المعاني العظيمة التي يجدر بكل مسلم أن يتأملها ويقف عندها ويطبقها في واقعه العملي، المشكلة أن الكثير ـ وأنا أولهم ـ يقرأ السورة كلها من غير تأمل ولو في آية واحدة منها.

وأعرف أن تأمل السورة ممن لم يسبق له التأمل يأخذ وقتاً طويلاً، فهلا جعلنا لأنفسنا منهجاً نتأمل في كل جمعة عدداً من الآيات كعشر آيات مثلاً، لكي نغير من واقعنا للأفضل، وفي مدة يسيرة نكون قد تأملنا السورة كلها بدون كلفة.

فهذه سورة الكهف لها من الأجر العظيم في قراءاتها يوم الجمعة، فاجتهد في قراءة هذه السورة العظيمة وتأمل في معانيها، وفي القصص الواردة فيها، فهي من واقعنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ
وآله وصحبه أجمعين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهـرس

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	2
المقدمة	3
التسمية والتعريف بها	15
قصة أصحاب الكهف	19
قصة صاحب الجنتين	39
قصة موسى عليه السلام والخضر	46
قصة ذو القرنين	58
الدروس المستفادة من سورة الكهف	64
الخاتمة	66
الفهرس	67

شبكة الألوكة - قسم الكتب